

(يحبهم، ويحبونه،)

پڑھ مقدمہ من :

أروى عيسى المسلمي

2	قائمة المحتويات
3	الإهداء
4	تقسيم البحث
5	المقدمة
7	تعريف المحبة في اللغة
9-8	تعريف المحبة في الاصطلاح
12-11	الأدلة على وجوب محبة العبد لربه :
14	قاعدة في المحبة :
16	مراتب المحبة
18	أهمية محبة الله تعالى ومنزلتها
20	آثار محبة الله تعالى على العبد
25-24-23-22	الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى
28-27	علامة صدق المحبة لله تعالى
33-32-31-30	شيء من أحوال السلف في المحبة
34	الخاتمة
35	قائمة المصادر والمراجع

اهـ داع

أهدى هذا البحث لأغلب من سكن قلبي ..

لروحی ووچانی ..

لنبضی و شریانی ..

لحبی الاول ..

لمن أحبانى بصدق ..

لمن تعبا من أجلى ..

لمن سهرا لراحتي ..

لمن يعجز التعبير عن وصفهما ..

一一一

أمي الغالية

وأبى العزيز

لا أستطيع أن أقول إلا شكرًا لكما فلقد صنعتم فتاة تربت على الدين ، والأخلاق الفاضلة
جزاكما الله الفردوس الأعلى وأعانني على بركم .

البابا^به الأول :

الفصل الأول : تعريف المحبة لغة واصطلاحاً.

البابا^به الثاني :

الفصل الأول : الأدلة على وجوب محبة العبد لربه .

الفصل الثاني : قاعدة في المحبة.

الفصل الثالث : مراتب المحبة .

البابا^به الثالث :

الفصل الأول : أهمية محبة الله تعالى ومنزلتها .

الفصل الثاني : آثار محبة الله للعبد.

الفصل الثالث : الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى .

الفصل الرابع : علامة صدق المحبة لله تعالى .

البابا^به الرابع :

الفصل الأول : شيء من أحوال السلف في المحبة .

المقدمة

الحمد لله الذي منَّ على عباده بالعطایا والهبات، وهدىهم لِلإیمان به وهم يسألونه الثبات، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، الذي بيده المحيي والممات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، عليه من الله أفضـل السلام وأزكـى الصلوات، وعلى آله وأصحابه الذين صبروا وجاهـوا في الله حتى الممات، والتابعـين لهم بـإحسـان إلى يوم الحـسرات.

وبعد

قال القائل:

تعصـى الإلهـ وتـزعـم حـبه هذا لـعمرـك فـي الـقيـاس بـديـع
لو كان حـبـك صـادـقاً لـأطـعـه إنـ المـحبـ لـمن يـحبـ مـطـيع

إنـ مـحـبةـ اللهـ هيـ أـصـلـ كـلـ عـمـلـ فـيـ الدـنـيـاـ، وـأـصـلـ كـلـ جـزـاءـ فـيـ الـآخـرـةـ، فـمـنـ فـاتـهـ حـبـ اللهـ
تـعـالـىـ فـاتـهـ كـلـ خـيرـ، لـأـنـ أـصـلـ هـذـاـ الـوـجـودـ، وـأـصـلـ هـذـاـ الـخـلـقـ هوـ اللهـ تـعـالـىـ وـهـدـهـ لـأـ شـرـيكـ
لـهـ، خـالـقـ هـذـاـ الـوـجـودـ، فـمـنـ أـحـبـ غـيرـ اللهـ فـقـدـ أـحـبـ الفـرعـ وـتـرـكـ الـأـصـلـ، فـدـلـلـ عـلـىـ نـقـصـانـ
عـقـلـهـ وـضـلالـهـ....

وـمـنـ هـنـاـ اـخـتـرـتـ اـبـحـثـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـوعـ الـذـيـ قـدـ نـسـيـهـ الـمـسـلـمـ اوـ تـنـاسـهـ ..

قالـ تـعـالـىـ: (وـقـالـتـ إـلـيـهـوـدـ وـالـتـصـارـىـ نـحـنـ أـبـنـاءـ اللهـ وـأـحـبـاؤـهـ قـلـ فـلـمـ يـعـذـبـكـمـ بـذـنـوبـكـمـ بـلـ أـنـتـمـ
بـشـرـ) المـائـدةـ: 18

وـقـمـتـبـتقـسيـمـ بـحـثـيـ إـلـىـ أـرـبـعـةـ فـصـولـ الـأـوـلـ يـتـكـونـ مـنـ مـبـحـثـ وـاحـدـ وـفـصـلـ الـثـانـيـ مـنـ
ثـلـاثـةـ مـبـاحـثـ وـفـصـلـ الـثـالـثـ مـنـ أـرـبـعـةـ مـبـاحـثـ وـأـمـاـ الـفـصـلـ الـرـابـعـ وـالـأـخـيـرـ فـهـوـ يـتـكـونـ مـنـ
فـصـلـ وـاحـدـ فـقـطـ.

وـقـدـ وـاجـهـتـيـ بـعـضـ الصـعـوبـاتـ مـنـهـاـ: عـطـلـ جـهاـزـ الـحـاسـبـ - الضـغـطـ فـيـ الـاـخـتـبـارـاتـ مـاـ
جـعـلـنـيـ أـتـأـخـرـ فـيـ تـقـدـيمـ الـبـحـثـ.

وـأـتـقـدمـ بـخـالـصـ شـكـريـ لـمـنـ أـعـانـيـ بـعـدـ اللهـ عـزـوجـلـ عـلـىـ إـتـامـ بـحـثـيـ وـأـخـصـ
بـالـذـكـرـ.. وـالـدـيـالـغـالـيـةـ، وـأـيـضاـ لـأـنـسـيـ وـالـدـيـ الـذـيـ فـتـحـ لـيـ مـكـتبـهـ، وـأـخـتـيـأـمـيـمـهـ، وـعـمـتـيـ درـةـ..

جزـاـكـمـ اللـهـ خـيـراـ

الفصل الأول :

المبحث الأول

(تعريف المحبة)

تعريف المحبة لغة واصطلاحاً:

أولاً: لغة :

قال ابن منظور (الحب نقىض البغض، والحب الوداد والمحبة، وأحبه فهو محب وهو محبوب، وتحبب إليه: تودد؛^١)

وقال الفيروز آبادي: (الحب: الوداد كالحباب والحب بكسرهما. أحبه وهو محبوب على غير قياس وتحابوا: أحب بعضهم بعضا)^٢

وقال ابن القيم: هذه المادة تدور في اللغة على خمسة أشياء :

أحدها: الصفاء والبياض؛ ومنه قولهم لصفاء بياض الأسنان ونضارتها: حب الأسنان.

الثاني: العلو والظهور؛ ومنه حب الماء وحبابه، وهو ما يعلوه عند المطر الشديد .

الثالث: الزوم والثبات: ومنه: حب البعير وأحب، إذا بر크 ولم يقم .

الرابع: اللب، ومنه: حبة القلب، للبه وداخله .

الخامس: الحفظ والإمساك. ومنه حب الماء للوعاء الذي يحفظ فيه .

ولا ريب أن هذه الخمسة من لوازيم المحبة، فإنها صفاء المودة، وهيجان إرادات القلب للمحبوب، وعلوها وظهورها منه

لتعلقها بالمحبوب المراد، وثبتوت إرادة القلب للمحبوب، ولزومها لزوما لا تفرقه، ولإعطاء المحب محبوبه لبه، وأشرف ما عنده وهو قلبه، ولا جماع عزماته وإراداته وهمومه على محبوبه .

فاجتمعت فيها المعانى الخمسة^٣.

١ لسان العرب لابن منظور(1/281)

٢ القاموس المحيط للفيروز آبادي (1/52)

٣ مدارج السالكين لابن القيم (3/9-10)

ثانياً: اصطلاحاً:

قال ابن أبي العز: هي تعلق قلب المحب بالمحبوب .

ثم قال:

وقد اختلف في تحديد المحبة على أقوال نحو ثلاثة، فلابد من التحديد بحسب المحبة، فالحدود لاتزال
يدها إلا خفاء وجفاء، وهذا الأشياء الواضحة لا تحتاج إلى تحديد، كالماء والهواء والتراب والجو
والشبعون حونذلك¹.

وقد ذكر فيتعريفها الإمام ابن القيم ثلاثين قولًا² منها :

المحبة: سفر القلب في طلب المحبوب، ولهم جالستان يذكره على الدوام.

ومنها: أن لا يؤثر على المحبوب غيره، وأن لا يتولى أمور كغيره .

ومنها: إيثار المحبوب، على جميع ماله مصحوب .

¹ شرح العقيدة الطحاوية، ص 167.

² مدارج السالكين لابن القيم ص (3) 11-16.

وقال إمام النووي:

أصل المَحَبَّةِ الْمِيَلَادِيِّ مَا يُوَافِقُ الْمُحِبَّ ، ثُمَّ الْمِيَلَادِ يُكُونُ لِمَا يُسْتَلِدُ هُوَ إِنْسَانٌ ،
وَيُسْتَحْسِنُهُ كَحُسْنِ الصُّورِ وَالصُّوَرِ وَالطَّعَامِ وَنَحْوِهَا وَقَدْ يُسْتَلِدُ هُبْعَقِهِ لِلْمَعَانِي الْبَاطِنَةِ كَمَحَبَّةِ الصَّالِحِ
يَنْوَ الْعُلَمَاءُ وَأَهْلَ الْفَضْلِ مُطْلِقًا ، وَقَدْ يُكُونُ لِإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ ، وَدَفْعَهِ الْمَضَارِ وَالْمَكَارِ هَذِهِ .
وَهَذِهِ الْمَعَانِي كُلُّهَا مُوجُودَةٌ فِي التَّبَيِّنِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِمَا جَمَعَ مِنْ جَمَالِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ،
وَكَمَالِ الْخَلِالِ الْجَلَالِ ، وَأَنْواعِ الْفَضَائِلِ ،
وَإِحْسَانِهِ الْمِيَلَادِيِّ بِهِ أَيْتَهَا إِيمَانِ الْمُسْلِمِيِّ الْمُسْتَقِيمِ ، وَدَوَامَ النَّعْمَ ،
وَالْأَبْعَادُ مِنَ الْجَحِيمِ ١

قالَ الْبَيْضَاوِيُّ:

وَعَبَرَ الشَّارِ عَنْهُذِهِ الْحَالَةِ بِالْحَلَاوَةِ لِأَنَّهَا أَظْهَرَ الدَّائِدَ الْمَحْسُوسَةَ².

الْمُرَادُ بِالْحُبُّ هُنَّا الْحُبُّ الْعُقْلَيَا الَّذِي هُوَ إِيَّا مَا يَقْتَضِي الْعُقْلُ الْسَّلِيمُ جَحَانُهُ وَإِنَّكَانَ عَلَى خَلَافِهِ وَالنَّفْسِ،
كَالْمَرْيِضِ يَضِيعُ فَالدُّوَاءَ عَبْطُبُعُو قَيْفَرُ عَنْهُ، وَيَمِيلُ إِلَيْهِ بِمُفْتَضَى عَقْلِهِ وَهُوَ تَنَاؤلُهُ،
فَإِذَا تَأَمَّلَ الْمَرْءُ أَنَّ الشَّارِ عَلَيَّاً مُرْوَلَيْنَهُ إِلَيْبِمَا فِيهِ صَلَاحًا عَاجِلًا وَخَلَاصَاجِل،
وَالْعُقْلِيَقْتَضِيرُ جَحَانِجَابِذِلِكَ، تَمَرَّنَعَلِيَ الْأَنْتِمَارِيَامْرُ هِبَحِيَّتِصِيرُ هُوَ اهْتَبَعَالَهُ،
وَيَلْتَبِذُ لِكَالْتِدَادُ اعْقَلِيَاً، إِذَا الْأَنْتِدَادُ اعْقَلِيَاً دَرَأَ كَمَا هُوَ كَمَالُو خَيْرٌ مِنْ حَيْثُ هُوَ كَذِلِكَ.



^١شرح صحيح مسلم للنووي (٢/١٤).

²فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٦١-٦٠) (٢٠٠٢) روي.

الباب الثاني :

المبحث الأول:

(الأدلة على وجوب محبة العبد لربه)

الأدلة على وجوب محبة العبد لربه :

وقال تعالى: (فَلَمَنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَإِنَّمَا يُحِبُّكُمُ اللَّهُ) [آل عمران: 31].
وهي تسمى آية المحبة .

قال أبو سليمان الداراني: لما دعا بالقلب بمحبة الله أهان لله لها مهنة:
(فَلَمَنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَإِنَّمَا يُحِبُّكُمُ اللَّهُ)

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَ مِنْكُمْ عَنِ الدِّينِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذْلَلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) [المائدة: 54].

فقد أثبتت المحبة من مطرفيها؛ محبة العبد لله، ومحبة الله للعبد .

وجاء في الحديث أن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحِينِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَقِّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَقَاهَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْعَصْبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغَنِّيِّ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيْمًا لَا يَنْقُدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءِ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيَّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاءَ مُهَدِّدِينَ»¹.

فقد اشتمل هذا الحديث الشريف على ثبوت لذة النظر إلى وجه الله، وعلى ثبوت الشوق إلى لقائه .

¹ سنن النسائي ،كتاب السهو ، رقم (1305)

وأيضاً : عَنْعَائِشَةَ أَنَّالنَّبِيَّ - p- بَعْثَرَ جَلَّاعَلَى سَرِيَّهِ وَكَانَ يَقُولُ الْأَصْحَابُ هُوَ فِي صَلَاتِهِ مُفَيَّخٌ تُمْبَدِّبٌ :)
 قُلُّهُوا لَهُ أَحَدٌ ؟ ، فَلَمَّا رَجَعَ عَادُكُرُوا ذَلِكَلَّنَبِيٌّ - p- ، فَقَالَ :
 «سَلُوْهُلَّا يَشِيْ عِيَصْنَعُدُّلَكَ» ، فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ : لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَّا حَبَّانَا فَأَرَأَيْهَا ، فَقَالَالنَّبِيُّ - p- :
 «أَخْبِرُو هَذَا لَهِيَجْبَهُ» .¹

وأيضاً عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله - p-: «كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاؤِدَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلَّغُنِي حُبَكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَأَهْلِي، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ» قال: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ - p- إِذَا ذَكَرَ دَاؤِدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ أَعْبَدَ الْبَشَرَ» قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.²

فتبيين من هذا أن العبد يجب عليه أن يحب ربه على ما جاء في النصوص السابقة، ويسأل ربه أن يبلغه إياها، ويعمل من أجل الحصول عليها مرسخاً لها في قلبه، مجاهداً لنفسه حتى لا يزيف عنها حال فتور أو ضعف .

¹ صحيح البخاري ،كتاب التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي p رقم (7375).

² جامع الترمذى ،كتاب الدعوات ، باب ما جاء في عقد التسبیح باليد، رقم (3490).

الباب الثاني :

المبحث الثاني:

(فَاعِدَةٌ فِي الْمُحْبَةِ)

قاعدة في المحبة :

من أحشىكم أي حب الله أو عظمهم كما يعظمه الله فقد أشرك

فَمَنْ أَحَبَّ شِينَا كَمَا يُحِبُّ الْهَأْوَأْ عَظِيمًا لِلْهَفْدَجْعَلَهُا هَنْدَأْ وَإِنْ كَانَ يَقُولُ لِإِنْ مَا نَعْبُدُ هَمْ لِيَقْرُبُونَا إِلَيَّ اللَّهِ زَلَفِيُو أَنْهَمْ شَفَاعَوْنَا عَنْ دَالَّهِ.

قال تعالى (وَمَا لِنَا مِنْيَتَخْذِلُنَّا لَهُ أَنَّدَادِيَحْبُونَهُمْ كَبَالُهُو الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حِبَالَهُ).

أيحبونهم كما يحبون الله والذين آمنوا أشد حبالهم من هم أخلصوا الله فلما جعلوا المحبة مشتركة بي
نهو بين غيره فـإنا لاشترأك في ما يحيى جبن قصها والآهلاي تقبلاً كـما في الحديث الصحيح قوله تعالى إنا أغنى
لـشـرـكـاءـعـنـالـشـرـكـفـمـعـمـلـأـشـرـكـفـيـهـغـيرـيـفـأـنـامـنـهـبـرـيـعـوـهـوـكـلـهـالـذـيـأـشـرـكـ.

فالمؤمنون بالهور سولها أحباباً لهم ماسواهم لا بد أن يكونوا من أحبها للهور سولها أحباباً لهم مالمحب
هالهور سولها وأن يغضضها للهور سولها فلا يكون ذلك بالغرض أحباباً لهم من حبها للهور سولها.

الحالات التي تامة القدرة على الفعل مع القدرة والبغض التي تامة من مستلزمات راحتها التامة
لما نعنة القدرة فإذا كان العبد قادرًا على حبّ الحقيقة لا يفعلها فلأنه محبّ لها أو وجود ما يعارض الصالحة
متى محبّتها لأهلها مالها فان ذلك قد يمنعه عن فعل حبّها بالحق.

ماقالتعالي (قل انكانتاباً كموأبناً وكمواخواً لكمواز واجكموا عشير تكموا أموالاً قتر فتموا هاو تجارت خ
شونكساد هاو مساكنتر ضونها أحبابيكم من الله هور سولهوجهاد فيسبيله فتر بوصوا..)

وقالوا الذين في سببه (لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ كَمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبًّا لِيَهُمْ
لَدَهُو الَّذِي هُوَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ) وَقَالَ لِهِمْ عَمْرٌ: وَاللهِ يَارَسُولَ اللَّهِ لَمْ تَأْتِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مَنْ فَسَدَ فَقَالَ: لَا يَا
عَمْرٌ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبًّا إِلَيْكُمْ فَنَفَسَ كَمْ قَالَ عَمْرٌ: فَأَتَأْتِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ فَسَدٍ

قال: (الآن عمر) وهذا الحديث في الصحيح.

الباب الثاني :

المبحث الثالث:

(مراتب المحبة)

مراتب المحبة:

أمام راتبها كمما ذكر لها ابن القيم وابن أبي العز فهيا عشرة¹؛ وهي كالتالي :

¹ مدارج السالكين لابن القيم (30-27/3)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ص (165-166)

أولها: العلاقة: وهي تعلق القلب بالمحبوب .

والثانية: الإرادة: وهي ميل القلب إلى محبوبه وطلبته .

والثالثة: الصبابية: وهي انصباب القلب إلى محبوبه كأن صباب الماء في الدور .

والرابعة: الغرام: وهي الحب اللازم للقلب، ومنها الغريمة لازمه .

والخامسة: المودة والود: وهي صفو المحبة و خالصها ولبها .

والسادسة: الشغف: وهي وصول المحبة إلى شغاف القلب .

والسابعة: العشق: وهو الحب المفرط الذي يخاف منه على أصحابه منه ،

ولكن لا يوصي به الربيوت تعالى، ولا العبد في محبة رب ربه - والسبيل لأن العشق محبة مشهورة¹ .

والثامنة: التيمم: وهو بمعنى التبعد .

والنinth: التعبد: قال ابن القيم في روضة المحبين²: وأما التعبد فهو غاية الحب وغاية الذليقال :

عبد الحب، أيدلله، وطريق معبده بالأقدام

أي: مذلل .

و كذلك المحب قد ذللها الحب و طأه، ولا تصلح لهذ المربطة لأحد غير المهزوج، ولا يغفر له سبحانهم من

أشرك في عبادته، ويغفر ما دون ذلك من نشائء فمحبة العبودية، هي أشرف أنوار عالم المحبة ،

و هي خالص حقاله على عباده .

والعاشرة: الخلة: وهي المحبة التي تخللت الروح والمحبوب قبله .

¹ روضة المحبين لابن القيم ، ص 27

² المرجع السابق ص 52

الباب الثالث:

المبحث الأول:

(أهمية محبة الله ومنزلتها)

أهمية محبة الله ومنزلتها:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

منزلة المحبة هي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها يشترط العاملون، وإلى علمها شمر السابقون، وعليها تفاني المحبون، وبروح حنسيمها تروي القلوب، وغذاء الأرواح، وقرة العيون، وهي الحياة التي من حرمه فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقد ه فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبها الأسماء، والذلة التي من لم يظفر بها فعيشها لهم موموا لام، وهير وحال إيمانوا للأعمال، والم قامات والأحوال، التي متى خلتها فهى كالجسد الذي لا روح فيه، تحمل أثقال السائرين إلى بلاد لم يكونوا إلا بش قال الأنفس بالغتها، وتوصلا لهم إلى مقامات لم يكونوا بآبادونها أبداً أو اصليها، وتبوءهم من مقاعد الصدق مقامات لم يكونوا ولا هادا خلتها، وهي مطأياً القوم التي سرّاه معنى ظهور هادئاً إلى الحبيب، وطريقهم لأقواله يبلغهم إلى منازلهم الأولى من قريب، تالله قد ذهب أهلها بشر فالدنيا والآخرة، إذ لهم من معية محبوب بهما و فرنصيبي، وقد قضى الله يوماً مقدراً

مقادير الخلان قبمشيئته و حكمتها البالغة: أن المرء مع من أحب ، فيالها من نعمة على المحبين سابقته (1).

وقال أيضاً : إن محبة الله سبحانه، والأنسبه، والشوق إلى لقائه، والرضى به عنده، أصل الدين وأصل أعماله وإرادته... ومحبته تعالى، بلكونها أحب إلى العبد من كل مساواه على الإطلاق من أعظمها جبات الدين، وأكبر أصوله، وأجلقواعده، ومن أحبابهم مخلوقاً ثم يحبه فهو من أشرف كالذيل لا يغفر لصاحبها ولا يقبل معه عمل، قال تعالى :

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ دِينَ اللَّهِ أَدَاءً إِحْبَارًا هُمْ كُحْبَالَهُوَ الَّهُوَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبَّ الَّهِ) [البقرة: 165] (2).

(1) مدارج السالكين لابن القيم : 7-6/3

(2) إغاثة اللهفان 2/192-193.

الباب الثالث :

المبحث الثاني:

(آثار محبة الله تعالى للعبد)

آثار محبة الله للعبد:

لمحبة الله تعالى أثر عظيم بينها النبي ﷺ فيما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - رضي الله عنه -: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ بَعْدَ ادْعَاجْرِيلَ لِفَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبْهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جَبْرِيلُ، ثُمَّ يَنْدِيرُ فِي السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّهُ، فَيُحِبُّهُ هَلْ السَّمَاءُ، قَالَ: ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقُبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ بَعْدَ ادْعَاجْرِيلَ، فَيَقُولُ: إِنِّي أَبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ:

فَيُغْضِبُهُ جَرْبِيلُ، ثُمَّ يَأْذِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُغْضِبُ فُلَانًا فَأَبْغَضُوهُ، قَالَ: فَيُغْضِبُونَهُ، ثُمَّ تَوَضَّعُهُ الْبَعْضَاءُ فِي الْأَرْضِ» (1).

أيضاً عَنْ يَهُرِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ص: إِنَّ اللَّهَ قَالَ:
«مَنْعَادٌ لِيُوَلِّيَ افْقَدَ آذْنَتْهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقْرَبَ بِالْيَعْدِ يُبَشِّيْ عِبَادَهُ مَمَّا أَفْتَرَ ضُثَّ عَلَيْهِ وَمَا يَزَّ الْعَبْدِ يَتَقْرَبُ بِالْيَبَالِ
نَوَافِلِ حَدَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحِبَّهُ كُنْتُ شَمِعَهُ الَّذِي سِمَعْنِيهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي بَصَرْنِيهِ، وَيَدَهُ الَّتِي بَطَشَبَهَا، وَرَجْلَهُ أَنْ
يَمْشِيَبَهَا، وَإِنْسَانِيَا عَطِيَّهُ، وَلَنْ يَسْتَعِذَنِي لَا عِذْنِهِ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ عِنْ دِينِي فَسِالْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ هُمْسَاعَتِهِ» (2).

فَمِنْهُذِينَ النَّصِينِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ مَا تَرَكَ مَحْبَةُ الْأَهْلِ لِلْعَبْدِ :

- 1- مَحْبَةُ الْمَلَائِكَةِ.**
- 2- وَمَحْبَةُ أَهْلِ الْأَرْضِ.**
- 3- وَرِعَايَةُ الْهَمَّاَلِيِّ وَعِنْايَتُهُ وَحْفَظُهُ.**
- 4- اسْتِجَابَةُ دُعَائِهِ وَإِعْطَاؤُهُ سُؤْلَهُ.**
- 5- تَوْفِيقَهُ وَفِيهِ ذَهَابُ الْحَيَاةِ وَتَسْدِيدُهِ.**
- 6- طَمَانِيَّةُ قَلْبِهِ، وَانْشَرَاحُ صَدْرِهِ، وَأَمْنِيَّنَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ.**

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، بباب إذا أحب بالله عبدا، برقم:

(2637)، واللطفة، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كل مال ربتعالى مع جبريل، برقم: (7485).

(2)

صحيح البخاري، كتاب الرفق، بباب التواضع، برقم: (6502).

الباب الثالث :

المبحث الثالث:

(الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى)

الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى:

هناكثير من الأعمال التي تجلب محبة الله تعالى، فمنها ما يأتي :

1- الإيمان القوي بالله: الإيمان القوي، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ:

«الْمُؤْمِنُ أَقْوَىٰ خَيْرٍ وَأَحَبَّ إِلَيْهِ الْهُمَّا مِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُضَعِّفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، احْرَصْتَنِي مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعْبَثُ الْهُوَ لَا تَعْجَزُ، وَإِنَّ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُولْ» (1).

2- أداء الفرائض في وقتها جاء في الصحيح: «وَمَا تَقَرَّ بِالْيَعْدِ يُبَشِّيُّ أَحَبَّ إِيمَمَا فَتَرَضَ عَلَيْهِ» (2). وأن يحافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة، في الصحيح بالخاري عن عبد الله بن مسعود قال: سَلَّمَ النَّبِيُّ - ﷺ - أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا (3).

3- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض. فَعَابَ يَهُرِيرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْعَادَى لِي وَلِيًا أَفَقَدَ أَدَنَتْهُ الْحَرْبُ، وَمَا تَقَرَّ بِالْيَعْدِ يُبَشِّيُّ أَحَبَّ إِيمَمَا فَتَرَضَ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَّعِلُ الْعَبْدُ إِذَا قَرَبَ بِالْيَيْمَانِ تَوَافِلَ حَتَّىٰ أَحَبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي سَمِعَهُ، وَبَصَرَ هُوَ الَّذِي بَصَرَ بِهِ، وَيَدُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِسَانِيَّاً عَطَيْهِ، وَلَنْ يَأْتِ عَذَنْشَيْ عِنْدَهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْهُ دُدِّيْعَنْفَسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتُ وَأَنَا أَكْرَهُ هَمَسَاتَهُ» (4).

3- الإكثار من أعمال البر، وخاصة في مواسم الخيرات؛ مثل رمضان وعشر ذي الحجة، فإن الأجر فيها ماضٌ ف، والأعمال فيها أحب إلى الله، فعاب نبي الله، فعاب نبي الله، قال رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «مَامِنْيَا يَامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ ذِلِّيَّا يَامِيْعَنْيَا يَامِ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ لَا جِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا جِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا جُلُّ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَا لَهُ قَلْمَرْ جَعْنَذِلِكَبَشِيْ عِرْ» (5).

(1) صحيح مسلم، كتاب الفدر، باب في الأمر بالقوة ونفي العجز، برقم: (2664).

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، بباب التواضع، برقم: (6502).

(3) رواه البخاري في موافقه، بباب صلاة فرقتها، برقم: (527).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، بباب التواضع، برقم: (6502).

(5) رواه البخاري في العيدين، بباب فضال العمل في أيام التشريق، برقم: (969).

5- المداومة على فعل الطاعات وإن قلت: **ففي الحديث: مسلم:**

«وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَدْعُوٌ وَمَعَلِيْهِ وَإِنْقَلَ، وَكَانَ الْمُحَمَّدُ - ﷺ - إِذَا عَمِلُوا أَعْمَالًا أَثْبَوْهُ» (1).

6- المداومة على ذكر الله تعالى: كما في الصحيح عَابَ يَهُرِيرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:

أَنَا عِنْدَهُ عَبْدٌ يَبِي، وَأَنَا مَعْهُ أَذْكُرْنِي، فَإِنْذَكْرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكْرٌ لِّهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْذَكْرَنِي فِيمَا ذَكَرْتُهُ فِيمَا لِأَخِيرِهِمْ نَهْمُ، وَإِنْتَقِرْ بِالْيَسِيرِ تَقْرِبُ إِلَيْهِ ذَرَأَعًا، وَإِنْتَقِرْ بِالْيَزِيرَ اعْتَقِرْ بِثُلَيْهِ بَاعًا، وَإِنَّا تَنِيمُ شِيَاطِينَهُمْ هَرَوْلَةً» (2)

-7

قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما يريد به. وإن من أعظم الذكر قراءة كتابه تعالى، فلا شيء عند المحب ينaklı من كلام محبوبهم، فهو لذة قلوبهم، وغاية مطوبهم؛ فعن عثمان - رضي الله عنه - عَنْ أَنَّبَيِّ - p- قال: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعْلَمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ**» (3).

8- إيثار محاب الله تعالى على محابي عند غلبات الهوى. كما أثر عن السلف :

«من ترک شيئاً لله هو وضها لا خير أ منه».

9- مطالعة القلب لأسمائه وصفاته، فمن عر فالله بأسمائه، وصفاته، وأفعاله، أحب بالله لامحالة. ولذلك أثني الله عباده أنهم يتفكرون في خلق الله حماه قال تعالى: **(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّوَلِيَ الْأَبَابِ *** **الذِّي يَنْذِكِرُ وَاللَّهُ قِيَامًا وَقُوْدًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ يَتَفَكَّرُ وَفِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [آل عمران: 190-191.**

10- مشاهدة برهوا احسانه وآلاته ونعمها الظاهرة والباطنة، فإنها داعية إلى محبته. كما قال تعالى: **(سَرِّيْهِمْ مَا يَأْتِيْنَا فِيْا فَاقِوْ فِيْنَفْسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهَا الْحَقُّ) [فصلت: 53]**

(1) رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب فضيلة العمل دائم من قيام الليل غيره، والأمر بالاقتصاد في العبادة، وهو أن يأخذ منها ما يطيق الدوام عليه، وامر من كان في صلاة وقت رعنها وحقهم للونحو برأيتر كهاحتى يزول ذلك: (782).

(2) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله: ويحذر كماله نفسه، برقم: (7405)

(3) رواه البخاري في فضائل القرآن، باب خير كم من تعلم القرآن وعلمه، برقم: (5027).

(4) سنن ابن ماجه، المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه برقم: (215).

11- انكسار القلب كليته بين يدي الله تعالى كما ذكر تعالى في صفات المؤمنين: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هُوَ جَلُّ ثُقُولِهِمْ مَا يَأْتُهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَوْمَ الْحُجَّةِ) [الأفال: 2]**

12- الخلوة به وقت النزول للهيلمناجات هو تلاوة كلامه كمال التعالى لنبيه: (يأيها المُرَّملُ * فَمَا لِلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفُهَا وَنُفُصِّمُهُ قَلِيلًا * أَوْزُدُ عَلَيْهِمْ رَتَالِ الْفَرَّانَرْتِيلَا * إِنَّاسَنَلِقِي عَلَيْكَ قَوْلَاتِيلَا * إِنَّا شِئْلَةَ الْلَّيْلَهِي أَشَدُوا طَنَاوَأَقْوَمُقِيلَا) [المزمول: 1-6].

13- الحرص على حرص على متابعة الرسول - p-

يقول تعالى: (فَلَمَنْكُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمُ اللَّهُ عَفْوُرَ حِيمْ) [آل عمران: 31]

14- أني يحب رسول الله - p- في الصحيحين عن أنس بن مالك أن رجلاً سأله النبي - p- متى الساعة يارسول الله؟ قال: «ما أعددت لها؟» قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكنني أحب بالله رسله، قال: «أنتم مع من أحبت» (1).

15- وأن يحب كذلك أصحابه وآلـهـ فإن ذلك يجلب محبة الله تعالى فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كثيرون عرسوا الله - p- فيسو قمنا سوا قالمدينة، فانصر ففانصرت، فقال: «أينكع» ثلاثاً، ادع الحسن بن علي فقام الحسن بن علي مشياً في عنقه السخاب، فقال النبي - p- صلى الله عليه وسلم - بيد هكذا فقال الحسن بن علي هكذا، فالترمذ قال: «الله مإنينا أحبه فأحبه وأحبه محبته». و قال أبو هريرة: فما كان أحد أحبابي ممن لا يحبه علبي بعد ما قال رسل الله - p- ماقال (2).

16-

وأن يحب كذلك أحباب الله وأوليائه، فتحبهم وتحب الخير لهم، وتتنمى لهم الخير وتدعونهم، وتقول فيد عائشة: (ربنا أفر لنا ويا خوا علينا الذين يسبوننا بالآيمان ولاتجعل فيلوكينا على الذين آمنوا بربنا إنكر عور حريم) [الحجر: 10] وعن عمر بن الخطاب قال: قال النبي - p-:

«إِنَّمِنْعِبَادَ اللَّهِ لَنَا سَامَاهُمْ بِأَنْبِياءِهِ وَلَا شَهَدَ أَعْيُوبَهُمْ مَالْأَنْبِياءِ وَالشَّهَدَ أَعْيُوبَالْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ الْهَتَّاعَنِي، قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ ثُبِرُتْ نَامَتْهُمْ؟ قَالَ: هُمْ قُوْمٌ تَحَابُّو ابْرُو حَالَهُعَى عَيْرَ أَرْ حَامِبِيَنْهُمْ مَوْلَأَمُو الْيَتَعَاطُونَهَا، فَوَاللهِ إِنَّوْ جُو هَمْلُورُ وَإِنَّهُمْ عَلَى ثُوَرِ، لَا يَخَافُونِي إِذَا خَافَنَا، وَلَا يَحْزُنُونِي إِذَا حَزَنَنَا. وَقَرَأَهُذِهِ الْآيَةَ: (أَلَا إِنَّا وَلِيَاءَ اللَّهِ أَخْوَفُ عَلَيْهِمْ مَوْلَاهُمْ بِحَرْنَونَ) [يونس: 62]» (3).

(1) رواه مسلم في البر والصلة، بباب المرء مع من أحب، برقم: (2639).

(2) رواه مسلم في فضائل الصحابة، بباب فضائل الحسن الحسين رضي الله عنهما، برقم: (2421).

(3) رواه أبو داود في الريوع، بباب في الريوع، برقم: (3527).

-17

مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطاييف ثمرة الكلام مكمانياً تدقى أطاييف الثمر؛ لأن الإنسان يكون على دين خليه كما جاء في الحديث: عَنْ أَبِيهِرِيرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ص -:

«الْمَرْءُ عَلَى دِينِخَلِيلٍ هُوَ فَإِنْظُرْ أَحَدَكُمْ مُمْنِيْخَالٍ طَوْقَالْمُؤْمِنِيْخَالٍ» (2).

18- مباعدة كلسبي حول القلب و بين الله و جل. قال تعالى:

(الْمِيَانِ لِلَّذِينَ آتَمُوا أَنْتَخْشِعُ لَوْبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا زَلَّ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ آتُوا الْكِتَابَ بِمِنْفَأَةٍ قَطَاعَلَيْهِمْ مَا مَدْفَقَسْتُهُمْ بُهْمُوكَثِيرٌ مِنْهُمْ مَقْسُوْنَ) [الحديد: 16].

19- الحر صكلا حر صعلى متابعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول تعالى:

(فَلَا إِنْكِتُمْ تُحِبُّوْنَ اللَّهَ قَاتِبَيْهِ نِيْحِبِكُمْ كَمَا لَهُ وَيَغْرِيْكُمْ دُنْبُوكُمْ) [آل عمران: 31].

20- صلة الرحم و البر والدين خاصة، وفي حديث ابن مسعود قال: سأله رَسُولُ اللَّهِ - ص - قلتُ:

يَارَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَل؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا». قَلتُ: ثُمَّاً يُ؟ قَالَ: «ثُمَّبِرُ الْوَالِدَيْنِ». قَلتُ: ثُمَّاً يُ؟ قَالَ: «الْجَهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، فَسَكَثَعَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ص - وَلَوْ اسْتَرَدْتُهُ لَزَادَنِي (2).

21- الجهاد في سبيل الله بمراقبة أنواعه، ففي تتمة حديث ابن مسعود السابق قال ابن مسعود: ثُمَّاً يُ؟ قال:

«الْجَهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

-22

أن يكون في استعداد دائم للقاء الله وجل جل في كل حين حيث يُؤدي كل ما يجيئ به من حقوقه وقربه وحقوق الآدميين، فمن يك ون كذلك فهو المستعد للقاء الله وجل جل هو قد أحبها للسبحان وهو تعالى قال تعالى:

(فَمَنْكَانِيْرُ جُوْ الْقَاعِرَ بِهِ قَلِيْعَمْلَعَمْلَاصَالِحَا) [الكهف: 110]. وقال النبي عليه السلام: «مَنْ أَحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهِ لِقاءَهُ، وَمَنْكَرَ هَلْقاءَ اللَّهِ كَرِهَ هَالَّهِ لِقاءَهُ» (3).

-23

ومن أعظم ما يجل بمحبة الله تعالى ونختمه، الدعوة إلى دينه وشرعه، وإرشاد الناس إلى أخلاقه وفضائله، والعمل بتعاليمه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأعظم ما يحب بين خلية الله عليه الصلاة والسلام، ولم يخلف إرثاً أعظم من هذا الإرث، فمن أتقى به عليه الصلاة والسلام فقد تدر جفياً وصو لا إلبي محبة الله تعالى.

(1) مسند أحمد، برقم: (7968).

- (2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضال الجهاد والسير، برقم : (2782).
(3) رواه مسلم في الذكر والدعاء، باب من احب لقاء الله لقاءه، ومنكر لقاء الله كره لقاءه، برقم : (2421).

الباب الثالث :

المبحث الرابع:

(علامة صدق المحبة لله تعالى)

علامة صدق المحبة لله تعالى:

من علامات صدق العبد في محبته لله ما جاء في قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمِنْكُمْ مُّغَنِّمُونَ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقُوَّمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُمْ هَذِهِ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكُافِرِ يَئِجُّهُمْ وَنَفِى سَبِيلَ اللَّهِ وَلَا يَخافُونَ لَوْمَةً لَا تُمْ). [المائدة: 54].

فذكر سبحانه في هذه الآية الكريمة أن محبة العبد لربّها أربع علامات:

الأولى: الدلالة على المؤمنين. بمعنى أن يكون حبهم معطوفاً عليهم، محسناً إليهم.

الثانية: العزة على الكافرين، بمعنى أنه يكون شديداً عليهم مبغضهم،

كما قال الله تعالى: (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) [الفتح: 29].

الثالثة: أن يكون مجاهاً في سبيل الله بالنفس والمال والسان والقلب.

الرابعة:

أن لا تأخذ هفي المهمة لائم، بحيث لا يؤثر فيها مصالحهم على ما يبذلونه من الجهاد والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فلا يمنعهم مصالحهم عن الاستمرار في ذلك.

ومن علامات صدق العبد في محبته لله، أن يقدّم ما يحبه الله على ما تحبّه نفسه، وما يميل إليه هو هو طبعه من الما

لو القرابة والوطن، قال تعالى:

(فَإِنَّكَانَ عَابِرًا كُمْ وَأَبْنَاوْ كُمْ وَأَخْوَانَ كُمْ وَأَجْكُمْ وَعَشِيرَتَكُمْ وَأَمْوَالَاقْتَرَفْتُمُوهَا وَتَجَارَتَهَا تَخْشَوْنَكَسَادَهَا وَمَسَاكِنَتَرْضَوْنَهَا أَحَبَّا إِلَيْكُمْ مِّمَّنَ الْهُورَ سُولَهُو جَهَادِفِي سَبِيلِهِ مَقْتَرَبُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ هُوَ الْأَهْلَى إِلَيْهِي الْقَوْمُ الْمَلْفَاسِقِينَ). [التوبه: 24].

فهذه أو عيده من محبة الله المحبة هذه المحابي الثمانية: الآباء، والأبناء، والإخوان، والأزواج، والعشيرية (القرابة القريبة)، والأموال، والتجارة، والمساكن على محبة الله رسوله، والجهاد في سبيله.

ولهذا آثر السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوا هم بمحاسن ما يحبه الله على ما يحبونه، فقاموا أنفسهم بأموالهم للجهاد وإنفاق في سبيلهم عملاً في ذلك مما قتلوا نفاد الأموال.

وإذا كان أصلًا لإيمانه عملي هو حب الله تعالى ورسوله وحب الله أصلات توحيده العملي

وهو أصلات تأثيرها الذي هو عبادة الله وهو حب هلاشر يكملها في العبادة أصلاتها أكمل

أنواع العزة معاكم لأنها عبادته عبادته عبادته عبادته أصلتها أكمل .

وأعظم الذنو بعد الله أشرك به هو سبحانه لا يغفر أنيشر كبهوي غفر ما دون ذلك لمن يشاعوا الشر كمن هجلي

ودقيق خفيوجي

كما في الحديث أشرك فيه الأمة أخفى من ذبيبات المفلاة أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله إذا كان أخفى من ذبيبات

نملة كيف نصنع بها أو كما قال الفقلا لا علم بكلمة إذا أقلت هاجوت من قبلها هو كثير هقل

(اللهم إني أعوذ بك أشرك بي أنا أعلم وأستغفر لك لما لا أعلم ...)

الباب الرابع:

المبحث الأول:

(شيء من أحوال السلف في المحبة)

إن محبة الله تعالى، وهي الغاية القصوى من المقامات، التي شمر لها السابقون أرهاً موسدوًّا مئزراً لهم، وقد اهتم بها السلف الصالحة فيما اهتمام، يقول ابن القيم رحمه الله:

«وأمام حبة الربيبة حبها فليس بعد القلوب بالسليمة والأرواح الطيبة، والعقول الراكيحة، أحلى ولا أذى، ولا أطيب، ولا أسر، ولا نعم من محبته إلا الأنبية، والشواقي لقائه، والحلوة التي يجدها المؤمن في قلبه بذلك كفوك كل حلوة، والنعيم الذي يحصل به ذلك أتم من كانعيم، والذلة التي تناهها أعلى من كل ذلة» (1).

ولاشك أن كلام مؤمن مؤمنة يجده في قلبها هذه بمحبة الله تعالى وإن كانوا امتفاوين فيها، كما يقول ابن القيم:

«وما من مؤمن إلا وفي قلبه محبة لله تعالى وطمأنينة بذكره، وتنعم بمعترضاته، ولذة سرور بذكره، وشوق إلى لقائه، وأنسب قربه، وإن لم يحسبها شغلاً في قلبه بغيره.

وقوة ذلك كوضعه وزادتها هو بحسبه وآليانه ضعفه وزادتها هو نقصانه» (2).

وإن نبينا محمدًا - صلى الله عليه وسلم -

له المثل الأعلى في هذا الباب حيث كان قلبه ممتلئاً بمحبته سبحانه تعالى، كما جاء في الحديث أنه كان يدّعوه بهذا الدعاء المبارك:

«اللَّهُمَّ إِيَّاكَ فَعْلَمَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرَكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْتَ عَفْرَلِي، وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا رَدْتَنِي قَوْمٌ فِتَوَّقُنَّ يَعْيِرُونَ مَقْتُونَ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنِيْحِكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقْرَبُ إِلَى حُبِّكَ». قال رسول الله -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّهَا حَقَّاقَارُ سُوْهَا هَمَّتَ عَلَمُوهَا» (3)

وكذلك الصحابة قد ضربوا أروع عالم في محبة الله تعالى، فقد بذلوا كل غالون في محبته تعالى، وتركوا الأوطن والدور لأجله، وضحوا بالنفس والأهلو والولدو والماليسيبيله،

قال تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الظَّاعَمَدَى حُبِّهِمْ سُكِّينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا *
 إِنَّمَا تُطْعِمُ كُمْلُوْجَهَا الَّهَا إِنْرِيدِمْ كِمْجَازَهُ وَلَا شُكُورًا) [سورة الإنسان: 8-9]. وقال تعالى:
 (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمُوهُ كَانِبُهُمْ مُخَاصِّصَةً وَمَنِيْوَقْشُحَنَفْسِهِهِفَا وَلَئِكَهُمْ مُمْقَلْحُونَ)

(1) إغاثة الله凡 / 2/ 194.

(2) إغاثة الله凡 / 2/ 195-196.

(3) جامع الترمذى، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سوره ص، برقم: (3235).

ما ذكر من خصال الحميدية عن أفضال البشر بعد الأنبياء أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأكماله في محبة الأئمّة وله، وتسابقه في الخيرات، وجمعه بين الأعمال الصالحة المنوّعة، كما جاء في هذا الحديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من أصلح منكماليوم مصائماً»؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : «أنا». قال : «فمن أطع منكماليوم ممسكيناً»؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : «أنا». قال : «فمن عاد منكماليوم ممريضاً»؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : «أنا». فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ما جتمع في أمر إلا دخل الجنة» (1).

2- وكما ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - عن محبة علي رضي الله عنه للهول رسوله يوم مخير، فعسلمته بـنـاـلـاـكـوـعـرـضـيـالـهـعـنـهـ قال : كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في خير و كان بهرمد؛ فقال : أنا أتأخر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخر جليقاً حقب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لأعطيك أية، أو قال : ليأخذنَّ دار جلبيها للهور سُوله، أو قال : يحب اللهور سُوله، يفتح الله عليه»، فإذا أحببوني
و ما ترجوه، فقالوا : هذا على، فأعطاه سُول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ففتح الله عليه (2).

(1) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال الابر، برقم : (1028).

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، بباب ما قيلوا إلّا النبي - صلى الله عليه وسلم - ، برقم : (2970).

3- وقصة أبي طلحة وتصدقه بحقيقة تهير حاء كمار وى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : «كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ إِلَيْهِ مَا أَمْتَخَلَ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالَهَا إِلَيْهِ حَاءَ، وَكَانَ ثُمَسْنَفْلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَذْخُلُهَا، وَيَشْرُبُ مِنْمَاءٍ فِيهَا طَيْبٌ، قَالَ أَنَّسَ: فَلَمَّا أَنْزَلَهُ اللَّهُ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ لَهَا يَةٌ (تَتَّلُوا الْبَرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحْبُّونَ) ؛ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: (إِنْ تَتَّلُوا الْبَرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحْبُّونَ) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالَهَا إِلَيْهِ حَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَهْرَاجُورِهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَارَسُولَ اللَّهِ يَأْتِيَهُ أَكَالَهُ» ، قال: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «بَخِذِ الْكَمَالَ أَبْخِذِ الْكَمَالَ رَاحِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُمَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبَيْنَ» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلَ يَارَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقْرَبَيْهِ وَبَنِيهِمْ (1).

4- وقصة صهيبي بعد الهجرة حيث ترک جميع ماله عند المشرقيين ولحق بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالمدينة ، كما ذكر ابن هشام عن أبي عثمان النهدي ، أنه قال: بلغني أن صهيبي أحيناراً دالهجرة قال له كفار قريش: أتيتكم على كافر وأكثر ما عندنا أو بلغت الذيل غلت، ثم ترى أن تخر ج بما تكون في نفسك، والله لا يكون ذلك، فقال هم صهيب: أرأيت ما جعلت لكم مما يأتخلون بسيلي؟ قالوا: نعم. قال: فإني جعلت لكم مالي، قال: بلغ ذلك رسول الله ؟ فقال: «رب صهيب، رب صهيب» (2).

5- وكذلك قصة بلال و خباب و عمارة وغيرهم من ضعفاء المسلمين؛ الذين افتتنوا من الكفار لأجل الإيمان، وأوذوا في سبيلها أشد آنوا على الإيذاء، ومع ذلك لم يتركوا الدين، وهذا إن دل على شيء فهو دليل على ثباتهم في محبة الله والرضال دينه ولرسوله .

(1) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، بباب الزكاة على الأقارب، برقم: (1461)
وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، بباب فضل النفقه والصدقة على الأقربين والزوج، برقم: (998).
(2) السيرة النبوية لابنه شام 75 / 2.

فهذه النماذج الرائعة تدلنا على حرص الصحابة رضوان الله عليهم مأجومين على محبة رسوله، وتساب قهقهم في القيام بأمر الشريعة، وكذلك من جاء بعد هم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم قد ضربوا أروع عالمًا في هذا الباب، وكتب السير والتاريخ ملئية بقصصهم ملائمة.

كيف لا وقد أقوا طعم إيمان وحلوته، فحصلوا على السرور والاطمئنان الذي لا يوصف، كما ذكر الإمام ابن لقيم عن بعض السلف قولهم: «إن هليم بالقلب أو قاتأقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثلها، إنهم لفي عيش طيب».

وقال آخر: «إن هليم بالقلب أو قاتي هلتز فيها طرباً بأسه بالله وحبه».

وقال آخر: «مساكيناً أهل الغفلة، خرجوا من الدنيا وماذا أقواً أطيب ما فيها».

وقال آخر: «لو علم الملوكي وأبناء الملوك ما تحنيه لجالدونا عليه بالسيوف» (1).

فهو لاءٌ هم عباد الله حقاً الذين أتوا بواجب العبودية؛ لأن حقيقة العبودية: الحب التام، مع الذل التام، والخضوع للمحبوبي، فلا عبودية إلا عبودية أهل المحبة الخالصة، فأولئك هم الفائزون بشرف الدنيا والآخرة، وأولئك لهم الأمان وهم مهتدون.

(1) إغاثة اللهفان 2 / 194، باختصار.

١٢

ف الإنسان
إذ ألا إدحقيقة محبة الله، فیأنيسعى للمحافظة على قلبه من كلافة وعيوب فسادينا فيما يحبها الله تعالى، فالقليل إذا فسد فلنجد المرء فائدة فيما يصلاحه من شؤون الدنيا المادية، ولن نجد نفعاً أو كسباً في آخره، ومحمد بن نميري يذكر لنابعضاً من المعاني، التي يظل لالقلب بها سليماً حياً، ليصدق عليه وصف السلام، فيقول:
"القلب سليم وهو أنيعلم أن الله حق، وأن الساعة حقاتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور"
وهذه هو صيحة جامعة من عالم المعارف.

اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب كل عمل صالح يقربنا من حبك، أعمـر اللـهم بـمحبتك
قلوبـنا، وأنـزل سـكينـتك عـلى نـفوسـنا، اللـهم صـلـي وـسـلـم عـلى عـبدـك وـرـسـولـك مـحـمـدـ

قائمة المصادر والمراجع :

(أحكام أهل الذمة)

المؤلف : محمد بن أبيكر أيوب بالزرعي أيوب عبدالله* الطبعة الأولى، 1418هـ

الناشر : رمادىللنشر - دارابنحزم - الدمام - بيروت

الكتاب : ثلاثةمنكتفيه

إعداد: أ. د. فالحبنمحمدبنفالصغير

أستاذالسنّة علومهاجامعة الإماممحمدبنسعودالإسلاميةبالرياض

كتاب ..شرح العقيدة الطحاوية (ابنأبيالعز الحنفي)

الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت * الطبعة الرابعة، 1391 هـ

الكتاب : كتابالجوابالكافلمنسائلعنالدواع الشافى (الداعوالدواء)

المؤلف: محمدبنأبيبكرأيوبالزر عيأبو عبدالله*الناشر: دار الكتبالعلميةبيروت

[إغاثةاللهفان - ابنقيمالجوزية]

الكتاب : إغاثةاللهفانمنصاد الشيطان

المؤلف : محمدبنأبيبكرأيوبالزر عيأبو عبدالله*الطبعة الثانية، 1395 هـ

الناشر : دار المعرفة - بيروت*تحقيق : محمدحامدالفقى

موسوعةخطب المنبر

موسوعة شاملةللخطباتيتمتقر يغها فيموعشبكة المنبر

<http://www.alminbar.net>